

# فلسفة الألوأ فف الإسلام

د/ جمال محمد سعيد عبد الغنى

مدرس بقسم العقيدة والفلسفة



## بسم الله الرحمن الرحيم فلسفة الالوان فى الاسلام

يعلم الانسان أن نعم الله عليه لاتعد ولا تحصى، ولكنه فى بعض الاحيان قد ينساها أو يتجاهلها، وفى بعض الاحيان يصل الامر به الى الكفران والجحود لنعم الله، وحينئذ لا يظلم الا نفسه، قال تعالى: "وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان لظلم كفاراً"<sup>(١)</sup>.

ومع ظلم الانسان لنفسه نجد أن الله عز وجل يعامل الانسان بما هو اهل له، فهو اهل التقوى واهل المغفرة، قال تعالى "وما يذكرون الا أن يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة"<sup>(٢)</sup>.

وقال سبحانه ايضا: "وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم"<sup>(٣)</sup>.

ومن نعم الله الكثيرة التى لاتعد ولا تحصى وجدت أن نعمة اختلاف الالوان من النعم التى تستحق الوقوف امامها والبحث فيها، وهى نعمة عظيمة لا يشعر بها الا من حرم منها.

فقد اراد الله عز وجل أن تختلف الالوان، فيكون منها الاحمر والاخضر والاصفر والازرق والابيض والاسود، والى غير ذلك من الالوان التى تميز مخلوقات الله عز وجل، قال سبحانه: "ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف المستكتم والوانكم ان

١- النحل ١٨.

٢- المدثر ٦.

٣- ابراهيم ٣٤.

في ذلك لآيات للعالمين" (١).

قال ابن كثير: " اختلاف الوانهم هي حلالهم ، فجميع اهل الارض منذ ان خلق ادم الى قيام الساعة كل له عينان وحاجبان وانف وجبين وفم وخذان ، وليس يشبه واحد منهم الاخر ، فالابدان مفارقة بشئ من النسب أو الهيئة أو الكلام ظاهرا أو خفيا يظهر عند التأمل ، كل وجه له أسلوب بذاته وهيئة لاتشبه الاخرى (٢).

ومهما توافق جنس أو قبيلة أو جماعة في صفة قبح أو جمال فلا بد وان الله يفرق بينهم بفوارق ، وبخاصة لون بشرتهم ، ولا يقتصر اختلاف الالوان على الانسان وحسب ، بل ان جميع المخلوقات من نبات وجماد وحيوان يختلف الوانهم ايضا ، وهذه اية الله في خلقه قال تعالى : " ألم تر أن الله انزل من السماء ماء فآخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر الوانها وغيابيب سود ، ومن الناس والذواب والانتعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور (٣)"  
 ينسب الله عز وجل عباده على كمال قدرته في خلقه ، اختلاف الوان النبات مع ان اصل سقياه وتغذية واحد وهو الماء الذي ينزله الله عز وجل من السماء ، فنجد الثمار مختلفا الوانها فيكون منها الاخضر والاصفر والاحمر والابيض ، كما هو مشاهد من اختلاف الوانها وطعومها وروائحها .

وايضا خلق الله عز وجل الجبال مختلفة الالوان كذلك ، فمنها الابيض ومنها الاحمر وفي بعضها طرائق مختلفة الالوان .

١- الروم ٢٢ .

٢- ابن كثير / تفسير القرآن العظيم / ج ٣ / ص ٤٢٩ .

٣- فاطر ٢٧ .

\* قال ابن عباس رضى الله عنهما: الجدد هي الطرائق.

وقال ايضا: الغرابيب هي الجبال الطوال السود.

قال ابن جرير: العرب اذا وصفوا الاسود بكثرة السواد قالوا: اسود غريب.

وقوله تعالى: ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك أى كذلك الحيوانات والناس والدواب- وهى كل من دب على الارض- والانعام كذلك مختلف الوانها، فالناس منهم بربر وحبوش فى غاية السواد، وصقالبة وروم فى غاية البياض والعرب بين ذلك، والهنود دون ذلك، وكذلك الدواب والانعام مختلفة الالوان، حتى فى الجنس الواحد، بل النوع الواحد منهم مختلف الالوان، بل الحيوان الواحد يكون ابلق فيه من هذا اللون ومن هذا اللون، فتبارك الله احسن الخالقين فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أبصغ ربك؟ قال صلى الله عليه وسلم: نعم صبغاً لا ينقص فاحمر او اصفر او ابيض ولهذا قال تعالى: انما يخشى الله من عباده العلماء. أى يخشى الله حق خشيته العلماء العارقون به سبحانه وتعالى. (١)

## دلالات الالوان

للألوان دلالات معينة وضعها الإنسان، لكي تعبر تلك الدلالات عن مصطلحات يتعارف عليها الناس فيما بينهم، وذلك عند وضع ألوان معينة في الشوارع تسمى إشارات مرور، لها دلالات خاصة يفهمها المتعاملون معها، كاللون الأحمر له دلالة الخطر والتوقف تماماً، واللون الأصفر للأستعداد للسير، واللون الأخضر يعني زوال الخطر والسماح بالسير.

قال المناطقة: الدلالة هي كون أمر يفهم منه أمر آخر، والأمر الأول دال، والثاني مدلول، كإشارة المرور الحمراء التي تدل على أن الطريق خطر فلا تمر، وقد اعتبر المناطقة دلالة الألوان من الدلالات الوضعية غير اللفظية، حيث أنهم قسموا الدلالات إلى لفظية وغير لفظية، وكل منهما ينقسم إلى وضعية وطبيعية وعقلية، وبذلك تنقسم الدلالة إلى ستة أقسام :-

- ١- دلالة لفظية وضعية كدلالة لفظ الشمس على الكوكب المضيء.
- ٢- دلالة لفظية طبيعية كدلالة التأوه على الألم.
- ٣- دلالة لفظية عقلية كدلالة الصوت على حياة صاحبه.
- ٤- دلالة غير لفظية وضعية كدلالة إشارة المرور الحمراء للخطر.
- ٥- دلالة غير لفظية طبيعية كدلالة حمرة الوجه على الخجل.
- ٦- دلالة غير لفظية عقلية كدلالة الصنعة على الصناع.

وقد اعتبر المناطقة أن الدلالة اللفظية الوضعية هي المستخدمة في المنطق، ولكن

ذكروا تلك التقسيمات استكمالاً للتقسيم، وما يعنينا من هذا التقسيم هي الدلالة الغير لفظية الوضعية التي تعنى دلالات بعض الالوان لمفهوم معين يتعارف عليه الناس فيما بينهم والناظر في القرآن الكريم يجده قد ذكر ستة من الالوان، وهي الاصفر والاحمر والاخضر والازرق والابيض والاسود، وتلك الالوان لها دلالات خاصة، سوف التى بعض الاضواء على تلك الدلالات.

**اولاً - اللون الاصفر.** ذكر هذا اللون في عدة مواضع القرآن الكريم مثل قوله تعالى: " قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين. (١)"

وقال سبحانه وتعالى في ايه اخرى: "ترمى بشرراً كالكصر كأنه جمالت صفر". (٢)

وقال تعالى في ايه ثالثة: "الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زوجاً مختلفاً الوانه ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً إن في ذلك لذكرى لأولى الالباب (٣)"

وقال تعالى في ايه رابعة: "اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاسوال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً.. (٤)"

١- البقرة ٦٩

٢- المرسلات ٢٣

٣- الزمر ٢١

٤- الحديد ٢٠



وقال تعالى فى اية خامسة: \* ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفراً لظلوا من بعده يكفرون<sup>(١)</sup> فى تلك الايات الكريمة الخمس دلالات مختلفة يعبر فيها اللون الاصفر عن جلد البقرة فى الاية الاولى، بقرة بنى اسرائيل التى امرهم بها كريم الله موسى عليه السلام حتى يضربوا الميت الذى اختلف فى قاتله بجزء من البقرة فيحيا الميت بأذن الله وينطق بقاتله.

اما دلالات الايات الاخر فتعنى مثلاً فى الاية الثانية التى من سورة المرسلات فالحلاق الصفرة على لون الجمال الصفر.

وفى الاية الثالثة التى بسورة الزمر فتعنى دلالة الصفرة فيها للزرع الذى ذبل وضعف وجف بعد ان كان اخضر ناضراً، وما حوله الى تلك الصورة الا امر الله بأن ارسل الريح العاصفة ابتلاء للكفار الذين لا يصيرون على العسر والضيق.

اما الايتان الرابعة والخامسة فلهما دلالة تخالف ماسبق من الذبول، فالصفرة فى الايتين دلالتهم لنضوج الزرع.

ومن خلال تلك الايات الكريمة ودلالاتهم نخلص الى ان اللون الاصفر له دلالة التعبير عن تمام نضج الزرع وايضا ذبوله فضلاً عن دلالة لون الجلد كما ذكر بسورتى البقرة والمرسلات.

أما انطباع هذا اللون من خلال وجهة نظر علم النفس فأنتنا نجد لوناً هادئاً اى أن تأثيره على النفس أقل من تأثير اى لون اخر.



ومع ان لون الشمس يعد اصفر الا انه يختلف عن اللون الاصفر العادى فى انه يصل الينا عبر مسافات طويلة فيصبح باردا هادئاً، فيكون تأثيره على نفسية الانسان تأثيراً هادئاً وذلك بعكس أى لون اخر.

قال الدكتور سمير بخاتى: ( اللون الاصفر لا يختلف عن لون ضوء الشمس الا ان لون ضوء الشمس يصل الينا بارداً، لانه يقطع السموات الزرقاء ، وعلى هذا يكون رد فعل نفسية الإنسان للون الأصفر أقل إيجابية من رد الفعل نفسه للون الاحمر والازرق، ولا يعنى هذا ان اللون الاصفر سهل الاستعمال) (١)

**ثانياً : اللون الاحمر الذى ذكره آيات القرآن الكريم، قال تعالى: ( ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها ... الآية ) (٢)**

بين الله تعالى من خلال تلك الآية الكريمة أنه خلق الجبال ذات الوان مختلفة، منها الابيض ومنها الاحمر، فالجده طرائق ملونه منها الابيض والاحمر، وقد سبق ذكر ذلك من خلال تفسير الايه بأول البحث.

ولمجد ايضا هذا اللون مذكوراً بالسنة المطهرة، من ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان ذات مرة جالساً ومرتبداً حله حمراء، بقول البخارى رضى الله عنه فى باب اللباس حديثاً نصه ( حدثنا ابو الوليد حدثنا سعية عن أن اسحاق أنه سمع البراء يقول: كان النبي صلى الله عليه وسلم مريوعاً وقد رأيت في حله حمراء ما رأيت شيئاً احسن منه ) (٣)

١- د. سمير بخاتى / علم النفس فى حياتنا اليومية / ص ١٣٤ / الاتفاق.

٢- سورة فاطر / اية رقم ٢٧.

٣- الامام البخارى / صحيح البخارى / ج٤ / ص ٣٣ / كتاب اللباس / باب الثوب الاحمر.

وروى البخارى ايضا حديثا عن نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن المياثر الحمراء ثياب حرير حمراء، أو سرج يضع للفرس، أو وساده من الحرير يضعها الفارس تحته.

( حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن اشعث عن معاوية عن البراء رضى الله عنه قال: امرنا النبى صلى الله عليه وسلم بسبع تشخيت العاطس واتباع الجنائز وعبادة المريض، ونهانا عن لبس الحرير والديباج والقس والامستبرق ومياثر الحمراء<sup>(١)</sup> ) ذكر الرازى المياثر الحمر التى جاء فيها النهى كانت من مراكب الفرسان الاعاجم وكانت تصنع من حرير.

( المياثر الحمر التى جاء النهى عنها كانت من مراكب العجم من ديناج أو حرير )<sup>(٢)</sup>

وقد توسع فى معنى المياثر كتاب فتح البارى فى شرح صحيح البخارى حيث قال : ( قال الطبرى: هى وعاء بوضع على سرج الفرس أو زجل البعير من الارجوان، وحكى فى المشاق انها اغشية للسروج من حرير وتشبه المخدة تحشى بقطن أو ريش يجعلها الراكب تحته، والنهى عنها كانهى على الجلوس على حرير )<sup>(٣)</sup>

وهكذا نجد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن الحرير لاسيما إذا كان مصبوغاً بحمره أو كان فى صورة وساده أو سرج،

وبعد اللون الاحمر لونا عالميا، يحبه كل الناس، خصوصا ممن وصفوا بالارادة القوية والجسارة، لان اللو الاحمر يسترعى انتباه الآخرين ويجذب انظارهم ويحوز

١- البخارى/صحيح البخارى/ج٤/ص٣٣/كتاب اللباس.

٢- محمد بن ابي بكر الرازى/مختار الصحاح/ص٦٠٧.

٣- فتح البارى فى شرح صحيح البخارى/ج١/ص٣٠٧.

رابعاً: اللون الازرق، ذكر هذا اللون مرة واحدة، من خلال سور القرآن الكريم كله، ذكر بسورة طه، حيث قال الله تعالى في حق المجرمين: ( يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً)<sup>(١١)</sup> وقد حشر الله المجرمين على هذه الصورة لكثرة اوزارهم، فكانت حالتهم على هذا اللون، من زرقة اجسادهم او اعينهم.

( فيوم ينفخ اسرافيل في البوق نفخة البعث من القبور حيث يقوم الناس لرب العالمين، ويسوق الله المجرمين يومئذ بعد البعث زرق الاجساد او زرق العيون من اجل ما يحملونه من اوزار وخوفهم من محاسبة العليم القهار، قال الفراء: زرقا أى عميا لان العين اذا ذهب نورها ازرق ناظرها. )<sup>(١٢)</sup>

وأما وجهة نظر علم النفس في هذا اللون هو افتراض الالوان واقلها ايجابية، . وبعد هذا اللون من الالوان المؤثرة سلبيا على النفس، واصحابه يوصفون بالكآبة والكمد والضيق.

يقول علم النفس عن ذلك اللون: ( ان اللون الازرق هو من افتراض الالوان واقلها ايجابية، وهو يستخدم في التخفيف من حالات الهياج التي تصيب بعض النفوس، وبالتالي فهو مسكن من الطراز الاول، وهذا لا يمنع ان اللون الازرق له تأثير سلبى على ذوى النفوس التي تغلب عليها الكآبة والضيق، فعلى هؤلاء أن يتخلصوا من كل ما هو ازرق، ويحيطوا انفسهم بكل ما هو احمر. )<sup>(١٣)</sup>

**خامساً . اللون الابيض،** وهو اصل الالوان كلها، وعندما يتحلل يخرج منه باقى الالوان، وهذا اللون دلالتة على اهل الجنة طيبة حيث انه مذكور بالقرآن الكريم

١- سورة طه / آية رقم ١٠٢

٢- لجنة من علماء الازهر / التفسير الوسيط للقرآن العظيم / حزب ٣٢ / ص / ١٠٦٤ / ط الهيئة العامة للشئون الاميرية.

٣- د. سمير بخاتي / علم النفس ... / ص ١٣٥.

والسنة المطهرة في حقهم، كقول الله تعالى في مشاهد يوم القيامة ( يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتهم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون، واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون. )<sup>(١١)</sup>

وقال تعالى ايضا في وصف الحور العين: ( وعندهم قاصرات الطرف عين، كأنهن بيض مكنون. )<sup>(١٢)</sup>

قال ابن كثير: (كأنهن بيض مكنون. يعنى محصون لم تمسه الايدي من شدة بياضه، وقال سعيد بن جبير: يعنى بطن البيض وهو السحاء الذى يكون بين قشرته العليا ولباب البيضه. وعن ام سلمه رضى الله عنها قلت يا رسول الله اخبرنا عن قوله عز وجل : كأنهن بيض مكنون قال: رقتين كرقة الجلدة التى رأسها فى داخل البيضة التى تلى القشر وهى الفرقى. وقال صلى الله عليه وسلم: انا اول الناس خروجاً اذا بعثوا، وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا حزنوا ، وانا شفيعهم اذا حبسوا، وانا الحمد بيدي، وانا اكرم ولد ادم على الله عز وجل، يطوف على الف خادم كأنهن البيض المكنون. والله تعالى اعلم بالصواب)<sup>(١٣)</sup>

فهذا وصف الحور العين، بأن تشبهن بالبيض المكنون، وقد اظنى عليهن اللون الابيض لنقاته وصفائه، وليس هن فقط يظن عليهن اللون الابيض، بل ان الله عز جل ليسقى اهل الجنة من كأس من معين اى خمر الآخرة، ولونها مشرق ابيض بخلاف خمر الدنيا. قال تعالى: ( يطاف عليهم بكأس من معين، بياضاً لذة للشاربين )<sup>(١٤)</sup>

١- سورة آل عمران/ اية رقم ١٠٦، ١٠٧ .

٢- سورة الصفات/ اية رقم ٤٩.

٣- ابن كثير / ج٤ / ص ٧

٤- سورة الصفات/ ٤٦.

اعجابهم. لان هذا اللون يشعر بارتياح نفسى عند وقوع النظر عليه، وكرهية هذا اللون من بعض الاشخاص يرجع الى حوادث اصاب بها من كره هذا اللون فى صغره.

( يذكر علماء النفس ان اللون الاحمر هو اللون المشير الذى يسترعى انتباه الجميع ويحوز اعجابهم، وقد دعى باللون العالمى لان الاطفال وشعوب العصور الاولى والرجال والنساء المثقفين والغير مثقفين كلهم يشعرون بارتياح عند وقوع بصرهم على اللون الاحمر أما من كره هذا اللون فان ذلك يعود الى اسباب سيكولوجية اهمها حوادث مزعجة مرت بالمرء فى عهد الطفولة، واللون الاحمر يستخدم فى شفاء الاضرابات العقلية)<sup>(١)</sup>

**ثالثاً: اللون الاخضر** ، وقد ذكر بالقرآن الكريم فى مواضع مختلفة اذكر منها قول الله عز وجل : ( وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كلئى شئ فاجرنا منها خضرا..... الاية)<sup>(٢)</sup>

وقوله تعالى : ( الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا..... الاية )<sup>(٣)</sup>

وقوله تعالى : ( ألم ترى أن الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة.)<sup>(٤)</sup>

وقوله تعالى : ( ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق.....)<sup>(٥)</sup>

وقال سبحانه وتعالى ايضاً : (متكئين على رفرف خضر وعيقرى حسان.)<sup>(٦)</sup>

وايضا قوله تعالى: ( عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق.)<sup>(٧)</sup>

١- د. سمير بخاتى/ علم النفس فى حياتنا اليومية/ص١٣٥.

٢- سورة الانعام/٩٩      ٣- سورة يس / ٨٠.      ٤- سورة يس / ٨٠.

٥- الكهف/ايه ٣٦.      ٦- سورة الرحمن/ايه ٧٦.      ٧- سورة الانسان/٢١.





قال ابن كثير: (أى بخمر من انهار جارية لا يخافون انقطاعها ولا فراغها، الله عز وجل نزه خمر الجنة عن الآفات التى فى خمر الدنيا من صداع الرأس وذهاب العقل. قال مالك عن زيد: خمر جارية بيضاء أى لونها مشرق حسن بهى، لا كخمر الدنيا فى منظرها البشع الدردئ من حمسه أو اصفرار أو كدوره الى غير ذلك مما ينفر السليم). (١).

وديننا الحنيف حيب الينا اللون الابيض وحشنا على ارتداء الثياب البيض، كما روى ذلك فى السنة المطهرة، فقد ذكر البخارى رضى الله عنه (عن سعد بن ابراهيم عن ابيه قال: رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ويمينه رجلين عليهما ثياب بيض يوم أحد مارأيهما قبل ولابعد. وقال ايضا: ان ابا ذر رضى الله عنه قال: اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ فقال: ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة. قلت وان زنى وان سرق. قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق. قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم). (٢).

وأبضا ذكرت كتب الفقه ان المسلم يستحب له ارتداء الثياب ابيض خصوصاً فى الجمع والاعباد ومجامع الناس، وهذا من منطلق احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن واقع ما اخبرنا عنه ان الجنة خلقت بيضاء..

( يستحب اللون الابيض من الثياب لقوله صلى الله عليه وسلم: خير ثيابكم البيض. قال عليه الصلاة والسلام ايضا: أن الله تعالى يحب الثياب البيض وانه خلق الجنة بيضاء.. ) (٣)

١- ابن كثير / تفسير القرآن العظيم / ج٤ / ص ٦.

٢- الامام البخارى / صحيح البخارى / كتاب اللباس / باب الثوب الابيض ج٤ / ص ٣.

٣- عبد الله الموصلى الحنفى / الاختيار لتعليل المختار / ج ٤ ص ٣٩



وهذا ما يحيد من التحلى باللون الابيض، وذلك من منطلق آيات كتابنا العزيز وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم وما تعلمناه من مذاهب فقه ديننا الحنيف، ولكن اذا طرقتنا باب بعض الفلاسفة والمفكرين الذين تحدثوا عن الالوان، فأنا نجد ابن سينا يتحدث عن الالوان وما ورد فى مذاهبها، فنجد حديثه عن اللون الابيض انه يتكون من الهواء والضوء، وشفافية اللون تتحلل فتصبح اجزاء صغيرة تتجمع على السطح فتعكس اللون الابيض.

قال ابن سينا: ( اللون الابيض يتكون من الهواء والضوء، وان حدوثه هو من الشفاف اذا انقسم الى اجزاء صغار ثم ارتكمت فتقبل سطوحها النور فتضى، ولانها شفاقة يزدى بعضها اضاءة بعض، ولانها صغار يكون ذلك فيها كالموصل، ولهذا ما كان زيد الماء ابيض بمخالطة الهواء، والشلج ايضا ابيض لانه اجزاء صغار جامدة شفاقة خالطها الهواء ونفذ فيها الضوء، والزجاج المسحوق لا يشف ولا شفاف الكبير اذا عرض فيه شق رضى ذلك الموضوع منه الى بياض)<sup>(١)</sup>

ويؤكد كلام ابن سينا من ان الماء ابيض شفاف صافى البياض اذا صب فى الهواء، واذا اقتربت جزيئات الماء وجمدت وتلاشت المسافات بين جزيئاته صار ابيض شديد البياض، ويقول ابن حزم عن ذلك: ( الماء كله ابيض، الا انه يكتسب لونا بما استضاف اليه لفرط صفائه فيكتسب لون اناته وما هو فيه، وهو ابيض لبراهين :-

أولا - اذا صب فى الهواء ظهر ابيض صافى البياض.

ثانياً- اذا جمد فصار ثلجا أو بردا، ظهر ابيض شديد البياض<sup>(٢)</sup> هذا بالنسبة للماء، اما الهواء فلا لون له اصلا، والالوان هي التي ترى، وما يمنعنا من عدم رؤية

١- ابن سينا / كتاب الشفاء / ص ٩٥ / ط الهيئة المصرية للكتاب.

٢- ابن حزم الظاهري / الفصل فى الملل والاهواء والنحل / ج ٥ ص ١٣٧ / ط دار الفكر العربى.

الهواء الا بسبب عدم لونه ومن يظن اننا لانراه بسبب انتفاخه على العين فقد جانبه الصواب وذلك لاننا اذا نزلنا تحت الماء وفتحنا اعيننا فاننا نرى الماء رغم انطباقه على الاعين، قال ابن حزم.

( الهواء لا لون له اصلاً، ولذلك لا يرى، لانه لا يرى الا اللون وقد زعم انه لا يرى لانطباقه على البصر وهذا فاسد جداً، وبرهان ذلك ان المرء يغوص في الماء انصافى ويفتح عينيه فيه فيرى الماء وهو منطبق على بصره لا حائل بينهما، ولا يرى الهواء في تلك الحال. (١)

وقد عرف ابن حزم اللون الابيض بأنه: ( لون يفرق البصر، واما الاسود فلون يجمع البصر. (٢)

ومعنى تجميع البصر اى يمنعه من الانتشار داخل العين، اى يكفه عن الرؤية . ولهذا سمي عديم البصر مكفوفاً.

واما بالنسبة لضياء الكون سواء فى بيوتنا أو شوارعنا فاصل ذلك من تحليل اشعة الشمس الى اجزاء صغيرة تسمى هباء تنشر فى كل مكان فتضى، ودليل ان اشعة الشمس عبارة اجزاء صغيرة هو اننا اذا حصرنا خط ضياء الشمس بمكان ضيق فاننا نستطيع رؤية ذلك الاجزاء الصغيرة. قال ابن حزم..

( اما الذى يرى عند دخول خط ضياء الشمس من كوة - فتحة ضيقة - هو ان الاجسام تنحل منها اجزاء صفار وهى التى تسمى هباء، فاذا انحصر خط ضياء الشمس وقع على تلك الاجزاء الصفار، وهى متكاثفة جداً ولونها القبرية، وأن البيوت مملوءة من هذا الضياء المنحل من الارض والاثياب والابدان وهى لاترى الا اذا انحصر خط

١- المرجع السابق/ج٥/ص١٣٦.

٢- المرجع السابق/ج٥/ص١٣٧.

الشمس فيرى مافى ذلك الانحصار منها فقط.)<sup>(١١)</sup>

سادساً- اللون الاسود، وهذا اللون لا يتكون من الهواء والضوء مثل الابيض، ولكن يتكون من ضد ذلك، وهو لا يقبل اى لون كما يقبل اللون الابيض، وذلك لان اللون الاسود لا يصيغ منه الضوء بمعنى انه يمتص جميع اشعة الضوء، ولا يعكسها مثل اللون الابيض.

واللون الاسود يعبر عن حالات الضيق والكرب والحزن، عبرت بذلك بعض آيات القرآن الكريم، عن حالة الرجل الذى بشر بانجاب له لانتى قال تعالى: ( واذا بشر احدهم بالانتى ظل وجهه مسودا وهو كظيم)<sup>(١٢)</sup> وقال تعالى ايضا: ( واذا بشر بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم).<sup>(١٣)</sup>

هذا فى الحياة الدنيا، اما فى الحياة الاخرى الخالدة فتسود وجوه الكافرين، قال تعالى: ( يوم تبيض وجوهه فاما الذين أسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)<sup>(١٤)</sup>

وايضا الذين كذبوا على الله ستسود وجوههم كما قال تعالى فهم ( ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة).<sup>(١٥)</sup>

اما ابن حزم فيقول على اللون الاسود انه ليس لون، لانه لا يرى واى لون المفروض فيه ان يرى، كما ذهب الى ان السواد والظلمة شئ واحد، وذكر ان من زعم

١- المرجع السابق/ج٥ ص ١٣٦.

٢- التحل / ٥٨

٣- الزخرف/ ١٧.

٤- آل عمران / ١٠٦.

٥- الزمر / ٦٠.

انهما مختلفان فقد كابر.

( السواد غير مرئي اذ لو رؤى لم يقبض خط البصر ، اذ لا رؤية الا بامتداد خط البصر ، اذن هو غير مرئي فالسواد ليس لونا ، واللون مرئي ولا يبدو مالم يرى فليس لونا ، وهذا برهان عقلي ضروري وبرهان اخر حسي هو ان الظلمة اذا اطبقت لثا لفرق حيثئذ بين المفتوح العينين السالم الناظرين ، وبين الاعى المنطبق والمسدود العينين سدا او كفا ، فالظلمة لا ترى ، والظلمة هي السواد نفسه فمن ادعى انها متقايران فقد كابر العينين وادعى مالا يأتى عليه بدليل. (١١)

واما من عارض هذا الرأي السابق ودلل بأن لاسواد يرى في مشاهدة لون الثياب ، ولون الغراب ، ولون الرجل الزنجي ، فان الرد يكون ان تلك الاشياء السوداء ليس لونها اسودا ، ولكن لونها اسود مجازا فاللون الاسود لون مشترك ، بين الظلمة وتلك الاشياء ذات اللون الاسود ، فكل ظلام سواد ، وليس كل سواد ظلام ، قال ابن حزم : ( قال بعض اصحابنا السواد غير الظلمة ، وهو لا يرى الا الزنجي والغراب والشوب ، وليس شيء من ذلك اسود ، وكن ذلك يرى ولون كل ما ذكرناه لون غير السواد ، الا انه سمي باسم السواد مجازا وقال بعضهم السواد اسم مشترك يقع على الظلمة ويقع على لون الزنجي والغراب والشوب ، فكل ظلام سواد ، وليس كل سواد ظلام .

فاذا عتيت بالسواد لون الزنجي والغراب والشوب فهو يرى وهو غير الظلمة ، واذا عتيت بالسواد الظلمة فهو لا يرى (١٢)

وعلى ذلك فان اللون الاسود دلالة منفردة ، وغير مرغوبة من اختار لنفسه الصراط المستقيم ، لانه نهاية طريق الظلم لنفسه ولغيره ، فنهايته ظلمه وظلمات يوم

١- ابن حزم / الفصل ... / ج ٥ / ١٣٦ .

٢- المرجع السابق / ج ٥ / ص ١٣٨ .

القيامة، وقانا الله منها، وانار طريقنا في الدنيا والاخرة وفي نهاية مقالى هذا اشير الى ان الالوان اية من ايات الله، ووضعها بين خلقه لتدلل باشارات متنوعة وشاهدة بعظمة الله عز وجل.

والالوان تنسق من اللون الابيض، وعندما يتحلل هذا اللون بواسطة منشور زجاجى الى سبعة الوان، هي الاحمر- البرتقالى- الاصفر الأخضر- الازرق- النيلي- البنفسجى، وتلك الالوان مرئية.

وهناك اشعة غير مرئية وهي الاشعة تحت الحمراء، وفوق البنفسجى (يحتوى ضوء الشمس على ضوء مرئى يمكن ان تراه العين، وهم سبعة الوان، وضوء غير مرئى وهو لايرى بالعين المجردة، وينقسم الى اشعة تحت الحمراء ولها تأثير حرارى تجعل الانسان يشعر بالدفء، اذا تعرض لها فترة طويلة، واشعة فوق بنفسجية لها تأثيرات كيميائية على الاطفال المصابين بالكساح ولين العظام.<sup>(١١)</sup>

بينما يرى ابن سينا أن الالوان تتكون من تداخل لوني الابيض والاسود بنسب معينة، ليتكون باقى الالوان، حيث يقول...

(اذا اختلط الابيض والاسود وحدهما كانت الطريقة هي طريقة الاغبرار لاغير، فاذا خالط السواد ضوء فكان مثل الغمامة التى تشرق عليها الشمس، ومثل الدخان الاسود تخالطه النار، وكان حمرة اذا كان السواد غالب، وصفرة اذا كان السواد مغلوب، وكان هناك غلبة البيض المشرق، ثم ان كان هناك صفرة خلطت بسواد ليس اجزائه اشراق حدثت الخضرة، وبالجمله اذا كان الاسود ابطن والمضى اظهر والحمرة بالعكس، واذا كان السواد غالباً فى الاول كانت قشعة، واذا كان السواد غالباً فى الثانى كانت كراثية.

وان خلط ذلك ببياض كانت زنجارية، وأن خلط بالكرائية سواد وقليل من الحمرة نيلية، وان خلط بالحمرة نيلية كانت ارجوانية وبهذا يمكن تأليف الالوان بامتزاج الاجرام، أو بامتزاج الكيفيات. فالالوان اذن موجودات وليس وجودها انها اضواء. ولا الاضواء ظهورات لها، ومع ذلك هي مما هي بالفعل بغير الاضواء) فأى لون خلقه الله تعالى لا يمكن مشاهدته الا اذا التقى عليه ضوء يمكن حينئذ رؤيته، واى جسم يظهر لنا بلون معين، فإنه يمتص كل الالوان الاخرى ما عدى لونه فقط، فهو يعكسه، فنحن نرى الوردة مثلا حمراء، وذلك لأنها تمتص جميع الأشعة ما عدا اللون الأحمر فإنها تعكسه فتظهر لنا بذلك اللون، وقس على ذلك كل جسم ملون وفى نهاية بحثنى هذا أن اقول لكل من يرى آيات الله فى جميع مخلوقاته من نبات أو حيوان أو انسان أو جمادات، تذكر من نوع وصنف الموجودات بألوانها وقل لا اله الا الله سبحانه من أبدع ونوع وصنف.

**جمال محمد سعيد عبد القنى**

مدرس بقسم العقيدة والفلسفة



